



دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	السنة النبوية و مكانتها في الإسلام
المصدر:	هدي الإسلام - الأردن
المؤلف الرئيسي:	العجيل، محمد عبدالهادي
المجلد/العدد:	مج 32, ع 7
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1988
الصفحات:	65 - 60
رقم MD:	189759
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	أقسام السنة، مصادر التشريع الإسلامي، السنة النبوية، حجية السنة، تفسير الأحكام، الحديث المتواتر، الحديث المشهور، خبر الآحاد
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/189759

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإنفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة.
يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي
وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الإلكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

السنة النبوية ومكاتها في الإسلام

الاستاذ محمد عبد الهادي العجيل

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، بعث فينا رحمة العالمين وخاتم النبيين، سيدنا ومولانا محمداً بن عبد الله أبا القاسم الامين ليبلغ رسالة الله الى الخلق أجمعين، وفق الكتاب المبين والسنة المطهرة، التي شملت التبيان والتبيين لأعظم رسالة وأكرم دين وعلى آله أئمة الاسلام والشرع المتين، وعلى اصحابه الذين حملوا الشريعة الى الأمام بامانة وايمان و يقين، وعلى التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين، وعلينا ومعهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وخير هدي سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الامور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. اخوة الاسلام وحمة الشريعة ودعاة الامة وعلماءها الكرام.

في رحاب الازهر الشريف، وعلى ارض الكنانة ومجتمع هؤلاء الدعاة، لهدف كريم ومطلب عزيز وهام الا وهو خدمة الاسلام واهله في نطاق السنة النبوية المطهرة والسيره الشريفة، ولاشك ان الامة الاسلامية اليوم في حاجة ماسة الى ان تتبين وتعرف المصدر الثاني للاسلام بعد كتاب الله عز وجل، وهي السنة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة وأزكى السلام والتحية لكي تعرف احكام دينها وفي كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه الاعظم صلى الله عليه واله وسلم.

والسنة النبوية المطهرة هي التي فسرت احكام الدين، ووضحت ما اجمله الكتاب المبين، وفصلت وقننت كل صغيرة وكبيرة من شرع الله المتين. والامة الاسلامية اليوم في عطش للارتواء من معين السنة وآدابها وسلوكها واخلاقها وفضائلها واحكامها، ليتزود منها ابناء المسلمين بالزاد النافع والدواء الشافي والعلاج الواقى حتى تقي اجيالها من الضلال وتحول بينهم وبين الوقوع في مهاوي الاوحال والسير في دروب الجاهلية والجهال، مستجيبين في ذلك الى قول نبينا الاعظم صلى الله عليه واله وسلم (تركتم فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداء كتاب الله وسنتي، أجل فالقرآن والسنة بجران يخرج منها اللؤلؤ والمرجان، وهما نور الاسلام

القي في: المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الاسلامية صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م

والمسلمين في كل زمان ومكان. فمن مدرسة السنة المحمدية تخرج اشبال الاسلام وحملوا مشاعل العلم والاصلاح بجميع الانام، متسلحين بسنة منقذ العالمين عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام حتى لقد قال سيدنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد تعلمت مما تعلمت في بيت النبوة حتى بسمة الشفتين ونظرة العينين.. نعم لقد تعلموا وتهذبوا وتأدبوا من قول مولانا ونبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وفعله واقراره، ماجعلهم قادة الانسانية في اسلامهم وایمانهم واستقامتهم وانسانيتهم وكيف لا يكونون كذلك وهم الذين تخلقوا بخلق من قال فيه رب العالمين تبارك وتعالى (وانك لعلى خلق عظيم)، والسنة النبوية المحمدية هي الكنز الذي لا ينفد امام الامة الاسلامية، لما احتوت عليه من الاحكام والنظام وشرف السلوك والالتزام والقيام بالواجبات الكبرى نحو الاسلام وابنائها، اذا اراد المسلمون لانفسهم وابنائهم مكانة بين الانام وسعادة يحيا فيها المسلم عزيزاً لا يضام وقويا في ظل الاسلام.. اننا نناشد زعماء المسلمين وملوكهم ان يتجهوا الى شرع الله تبارك وتعالى، عن طريق كتاب الله عز وجل وسنة نبي الله الاعظم صلى الله عليه واله وسلم، كي يغرسوا في نفوس ابناء المسلمين احكام الاسلام التي تصوغ المسلم صياغة قرآنية نبوية، يثبت ويواجه الحياة باسلحة العلم والحكمة والطهارة والایمان والنضوج والاتقان، والوقوف بثبات وعزة واقدام في كل مجال وميدان، على زعماء المسلمين وقادتهم ان يحبوا الى ابناء المسلمين العلوم الاسلامية المقتبسة والملمتمة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم — ذلكم هو العلم الحقيقي الذي يحفظ للمسلم دينه وایمانه، و يقوي عقله ووجدانه ويثبت فؤاده ويدعم اتجاهه وكيانه.. ورحم الله الامام الشافعي القائل في هذا المقام:

كل المعلوم سوى القرآن مشغلة

غير الحديث وغير الفقه في الدين

والعلم ما كان قال فيه حدثنا

وما سوى ذلك وسواس الشياطين

ان معاهدنا ومدارسنا وجامعاتنا خالية من التربية الاسلامية المستخلصة من كتاب الله وسنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبسبب ذلك وقع ما وقع من الانتكاس والانحراف في شباب الأمة الاسلامية لبعدهم عن الدين واتجاههم الى العلوم والادب والاخلاق الغربية والاجنبية، والاسوة العظمى نبينا الاعظم صلى الله عليه واله وسلم يقول: كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه.. وعن السنة وحجيتها ومكانتها في الاسلام واحكامه ونظامه نتكلم بايجاز دقيق وباللغة تبارك وتعالى التوفيق.

السنة النبوية المطهرة ومكانتها في الإسلام

السنة في اللغة هي الطريقة، وسنة الطريق محجته، فإذا أضيفت السنة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لفظاً أو دلالة كان المراد بها ما أثر عنه من قول أو فعل أو تقرير. والحديث هو الكلام الذي يتحدث به، وينقل بالصوت والكتابة، فإذا نسب إليه صلى الله عليه وسلم قيل: يكون خاصاً بما ينقل من قوله، فيكون أخص من السنة وقيل: يراد به كل ما ينقل عنه، فيكون مرادفاً لها.

* * *

والسنة النبوية المطهرة هي الأصل الثاني من أصل الدين، وهي حجة على جميع المسلمين بعد القرآن، وذلك بنص الكتاب والسنة، فإن القرآن الكريم أمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إنه قرن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله، ولعلها طاعة له في قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر ٧):

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) (النساء ٥٩). بل إن المؤمن في كل أطواره، وأحواله، ومقاماته يدين بالتسليم التام لارادة ربه، فإنه يستحضره في كل أموره، فإذا ما أجرى عليه الحق تبارك وتعالى قدراً لم يقنط، ولم يدركه قنوط أو يأس، قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) (الأحزاب ٣٦).

فإن الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هي طاعة لله جل شأنه، قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء ٨٠).

وفي الحديث المروي عن أنس بن مالك وزيد بن ثابت رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (نصّر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها، ألا فرب حامل فكر إلى من لا يفكر له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه).

والحديث الذي رواه أحمد وغيره عن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم

فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فالسنة هي الأصل الثاني من أصول الأحكام الشرعية، لأن الكتاب هو الأصل الأول، وهو مقدم عليها، لأن القرآن هو كلام الله الموحى به الى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمتعبد بتلاوته، والمنقول الينا بالتواتر، وهو وحي بلفظه ومعناه، ومقطوع به جملة وتفصيلا، وهو كما قال الامام الشاطبي في الموافقات «عمدة الملة، وكل الشريعة، وأصل أصولها».

أما السنة فلفظها غير متعبد به، والمقطوع به اما هو جملتها لا تفصيلها، واليه مرجع الاعتداد بها ثم هي بيان للكتاب.

وقد أورد الامام الشافعي في الرسالة ان ماورد في السنة بالاضافة الى ماورد في الكتاب ثلاثة أنواع:

الأول: ما كان مطابقا لما فيه فيكون مؤكدا له، من ثم يكون الحكم مستمدا من مصدرين: القرآن مثبتا له، والسنة مؤيدة، من ذلك الأحاديث التي تدل على وجوب الصلاة، والزكاة والصوم والحج والدالة على حرمة الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس المعصومة.

الثاني: ما كان بيانا للكتاب مصداقا لقوله تعالى: (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس، ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (النحل ٤٤).

وكان عمر رضي الله عنه يقول: سيأتي قوم يجادلونكم بالقرآن وشبهاته، فخذوهم بالسنة، فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل، وقد قال علي رضي الله عنه لعبد الله بن عباس حينما بعثه الى الخوارج: (ولا تخاصمهم بالقرآن، فانه حمال ذو وجوه، ولكن حاججهم بالسنة، فانهم لن يجدوا محيصا).

ولما كفر الخوارج مرتكب الكبيرة مستدلين بظواهر بعض النصوص كقوله تعالى (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) لم يجد الامام علي أبلغ في الرد عليهم من السنة اذ قال: (وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزاني المحصن، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقتل القتاتل، وورث ميراثه أهله، وقطع، وجلد الزانق غير المحصن، ثم قسم عليها... فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج أساءهم من بين أهله).

من ثم ننتهي الى عظيم شرف السنة في توضيح مرادات الله في كتابه، ومقصوده من التكليف، ويكون بيان السنة للكتاب على ثلاثة أنواع:
إما تفصيل مجمله، أو تقييد مطلقه أو تخصيص عامه.

فثلا نرى في الكتاب الأمر بالصلاة، فهي واجبة ثم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها بقوله صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي). وكذلك الأمر في الحق فهو واجب بنص الكتاب على المستطيع، ولكن الكيفية مأخوذة عن المشرع صلى الله عليه وسلم في قوله: «خذوا عني مناسككم».

أما المطلق في كثير من آيات الكتاب فانه لا بد من تقييده لاستحالة اقامته على اطلاقه مثل قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فان قطع اليد غير واضح ومحدد فيه مكان القطع، فكان التحديد منوطا بالسنة.

وتخصيص العام مثل آية الميراث (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) في كل أصل مورث، فتأتي السنة فتحرم القاتل الميراث (ولا يرث القاتل) لأنه قتل استعجالا للتوريث، فكان لا بد أن يعامل بنقيض مقصوده.

أما النوع الثالث وهو ما كان محتويا على حكم جديد، وفي هذا أقوال اختلف فيها العلماء، ومن الأقوال في ذلك أن الله تعالى أحل شرب ما لا يسكر كاللبن والعسل، وحرم المسكر وهو الخمر، فاشتبه بالأصليين ما ليس بمسكر لكنه يخشى منه الاسكار، وهو نبيذ الدباء، فبينت السنة أن هذا ملحق بالمسكر جدا سدا للذريعة.

ومن ثم ذهب القائلون إلى أن السنة لا تأتي بحكم الاوله في كتاب الله أصل يرجع اليه، فهي خادمة للكتاب بتبيين مقصوده، والعون على تطبيق أصوله وقواعده. وللجنة المطهرة ثلاثة أقسام:

(أ) السنة المتواترة، وهي مارواه في كل عصر منذ عصر الصحابة جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، والسنة المتواترة قطعية الثبوت عنه صلى الله عليه وسلم وعلمها يقيني، يجب العمل بها وجاحدها كافر.

(ب) أما السنة المشهورة فهي التي رواها عدد من الصحابة لا تبلغ حد التواتر، لأنها توارت في عهد التابعين.

وقد رأى فيها أبو حنيفة رحمه الله ظنا قريبا من اليقين أي أنها تفيد علم طمأنينة لاعلم يقين. (ج) أما خبر الآحاد: وهو أدنى من المتواتر والمشهور، وقد أهمله الخوارج والمعتزلة، فلم يأخذوا به، وكانت حجبتهم في ذلك أنه خبر، يحتمل الخطأ ويحتمل الوهم والكذب، فهو لا يفيد علما مقطوعا به، ولا عمل الا عن علم، فلا يكون خبر الآحاد في نظرهم لذلك حجة في اثبات عقيدة، أو عمل.

لكن دواد الظاهري قد ذهب الى الاعتداد به، وقال: انه يفيد العلم والعمل جميعاً، ولعل قوله هذا منقول عن مالك وأحمد، ولكن ابن حزم في كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) قد اعتمده، وأطال الاحتجاج له.

ووجوب العمل بخبر الآحاد وارد في قوله تعالى:
(يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق نبياً فتبينوا) فانه أمر بالتبين عند مجيء الفاسق بالنبأ، ويجوز أن الخبر يكون مقبولاً اذا جاء به العدل من غير تبين.

وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قد قبل شهادة الأعرابي في رؤية الهلال من غير بحث عن عدالته، بل سأله: أتشهد أن لا اله الا الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بلالاً أن يؤذن في الناس بالصوم.

* * *

من ثم نخلص وننتهي الى أن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي، للأحكام الشرعية، ولولا السنة النبوية المطهرة لضاع منا الكثير بل والضروري من فقه الأحكام ومناطق كل منها وعللها، وهذا ما يتعذر معه فقه الدين ومقصود الشارع، وما يؤثر في النفس، ويصيب القلب بالأسى أن يظهر هذه الأيام عدد من الهالكين الذين ينكرون السنة النبوية انكاراً تاماً ولا يقبلون منها شيئاً، بل ويستطيلون، ويطعنون في أئمة وحفاظ الحديث من أهل الفضل الذين بذلوا كل ما وسعهم في خدمة الاسلام هؤلاء الخراصون الأفاكون يجددون آراء المعتزلة والخوارج في كثير من المسائل، وهم بآرائهم القبيحة الفاحشة محرومون من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، ومشواهم سقر التي لا تبقى ولا تذر، لأنهم عصوا الله، وعصوا رسوله بانكارهم لصريح النصوص القطعية، ومعارضتهم للأحاديث الصحيحة المتفق عليها.

وهذه الحملة التي يتزعمها المنهوكون المتعالون الذين لم ينالوا قسطاً من فقه أوفهم انما يموتهم اليها أعداء السنة وأعداء الاسلام، وان هؤلاء هم شرار خلق الله فلقد حقت عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فإن أحدا لا يمكنه أن ينكر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ينطق بالشهادتين، أو يقيم دعائم الاسلام، فأمل ونرجو ونضرع الى الله جل شأنه أن يرد غيظ هؤلاء المجرمين الى نحورهم، وأن يبديد خضراءهم ويمحق ذكرهم، ويفرقهم أيدي سبأ.

نسأل الله أن ينصر السنة، ورجاها، وأن يقوي جانب الاسلام والمسلمين بروح منه، انه

سميع مجيب الدعاء.